

١٣. أثر القرآن الكريم فى تطور اللغة العربية (*) ونشرها بين المسلمين

اللغة العربية حولها القرآن الكريم إلى لغة فنية شابة ليس لها طفولة ولا شيخوخة لارتباطها به، فالماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة لها حلقة مفرغة، لا يدرك أين طرفاها؟ والقرآن الكريم منهج وإصلاح، وأخلاق وقيم، ودستور وتشريع فهى لسانه فى كل هذه الميادين.

والمسلمون الذين امتزجت قلوبهم وعقولهم بالقرآن الكريم، كما يمتزج الماء بالعود الأخضر أمة واحدة، جنسيتها الإسلام، وقد عبّر عن هذا المعنى شاعرهم العربى القديم حينما قال:

أبى الإسلام لا أب لى سواه إذا افتخروا بقبس أو تميم

ونسج الإسلام هو اللغة العربية التى بلغت جزالتها فى اللفظ، وفخامتها فى المعنى وقدرتها على التعبير، وروعها فى التصوير لأن تستقبل القرآن الكريم بجلال بيانه وروعة أساليه، وسمو معانيه، وإشراق ألفاظه.

وواجهها القرآن الكريم بالتحدى، فسقط فى يدها، واستسلمت لهذه القوة البلاغية القرآنية، ووضعت نفسها فى حقل القرآن الكريم لتثبت بأذن ربها نباتًا حسنًا يؤتى أكله فى كل زمن، وفى كل عصر، وفى كل جيل بفضل القرآن الكريم الذى نمت تحت ظلاله، وأشرقت فى ضوء شمسهِ المشرقة.

إن القرآن الكريم منذ نزوله بلهجة قريش جعل هذه اللهجة تفرض سلطانها على جميع اللهجات العربية الأخرى، فقد توارت هذه اللهجات لتدين بالولاء والانقياد إلى اللغة الأدبية النموذجية المتمثلة فى لهجة قريش التى نزل بها معظم القرآن الكريم.

(*) بحث ألقى فى مؤتمر نشر اللغة العربية فى العالم الإسلامى بكراتشى - باكستان فى إبريل ١٩٨٨ م.

وعمل القرآن الكريم على تهذيب اللغة العربية، وبهذا التهذيب تطورت اللغة العربية فى الأغراض والمعانى والألفاظ.

فمن ناحية التطور فى الأغراض فقد عولجت باللغة العربية أمور لم تكن تعنى بعلاجها من قبل، وذلك كمسائل القوانين، والتشريع، والقصاص، والتاريخ، والعقائد الدينية، والإصلاح الاجتماعى.

ومن ناحية التطور فى المعانى، والأخيلة والأساليب، فقد استطاعت اللغة العربية أن توضح المعانى الدقيقة التى تحتاج إلى اللفظ المعبر، والكلمة الدالة، وقد تشابكت صور الخيال، ودنت قطوف المعانى، وكثرت التشبيهات التى توضح ماخفى من التراكيب، وما غمض من الأساليب.

ومن ناحية التطور فى الألفاظ فقد تجردت بعض الألفاظ من معانيها القديمة وأصبحت تدل على معايير جديدة، تتعلق بالعبادات أو المعاملات أو التشريعات أو الشئون السياسية، والإدارة والحرب مثل: الصلاة - الصوم - الزكاة - الحج - الخليفة - الإمام - الوالى الكاتب - الشرطة - الوظيفة... إلخ.

وللمحافظة على القرآن الكريم نشأت علوم قرآنية تطورت فى ضوئها اللغة تطوراً كبيراً. وأول هذه العلوم القرآنية التى نشأت فى وقت مبكر هو علم النحو العربى الذى كان السبب المباشر فى نشأته هو اللحن الوافد إلى اللغة العربية بسبب اختلاط المسلمين غير العرب بالمسلمين العرب. وقد تمت هذه النشأة على يد أبى الأسود الدؤلى الذى قام بعملين عظيمين فى مجال المحافظة على القرآن الكريم من ناحية، ووضع قوانين لتراكيب اللغة العربية من ناحية أخرى.

أما العمل الأول فيتمثل فى تنقيط المصحف تنقيط اعراب، لأن المصحف لم يكن مضبوطاً ضبطاً إعرابياً قبل أبى الأسود.

وأما العمل الثانى فهو وضع الجذور الأولى لنشأة النحو العربى، وقد تفرعت هذه الجذور وآتت أكلها على يد سيبويه المسلم الذى تنتمى جذوره إلى غير العرب، والذى أصبح بكتابه العملاق أستاذ المسلمين جميعاً فى علم النحو عرباً أو غير عرب.

وأما العلوم الإسلامية الأخرى التى نشأت فى ظلال القرآن الكريم، كالأصول، والفقه،

والقراءات والحديث، والجدل، والفلسفة فقد أشار إليها ابن خلدون في مقدمته مبيناً أهداف كل علم، ومحللا الكثير من قضايا هذه العلوم.

ولم تقف علوم القرآن عند العلوم الدينية فقط، فهناك علوم تتعلق بالإنسان من حديث تكوينه وطبيعته، وصحته ومرضه، ومعاشه، ومن حيث الأرض التي يعيش عليها من جبال وأنهار، وبحار ومحيطات وحيوان ونبات، ومن حيث السماء التي يحيا تحتها من نجوم وكواكب وشموس وأقمار.

هذه العلوم المادية التي ازدهر الغرب على أساسها، وتقدم في مضمار الحضارة بفضلها لم يقف القرآن الكريم عقبة أمامها، بل دعا إليها، وحث على السير في طريقها، والعمل في ميدانها.

والناظر إلى كتاب: «معترك القرآن في إعجاز القرآن» للإمام جلال الدين السيوطي يرى أنه أشار إلى هذه العلوم المادية في القرآن. بل وعدد الكثير منها في ضوء الآيات القرآنية التي أتى بها ليستدل على ما يقول.

وفي عهد عمر رضى الله عنه دونت الدواوين، ولم يكن للعرب بها عهد، وباختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم اقتبسوا كثيرا من علومهم وصنائعهم، ولم يجدوا غضاضة في ذلك بل رأوا أن تعلم علوم العصر واجب لامفر من القيام به من أجل خدمة الإنسان، وتحقيق ما يسعى إليه من سعادة في ظلال الإيمان.

والكلمة الفاصلة في هذه القضية كلمة على - كرم الله وجهه - حتما قال: «العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين».

وهذه الجذور الأولى في شجرة العلم نمت وترعرعت، وأينعت وأثمرت وآتت أكلها حينما اتجه المسلمون لترجمة علوم غيرهم من الأمم ذات الحضارة والتقدم العلمى إلى اللغة العربية.

وبإيجاز نقول : إن المسلمين الذين ترجموا هذه العلوم إلى لغة القرآن الكريم جلسوا على قمم العلم، وذرى المعرفة في مدة قصيرة كونوا فيها هذه الحضارة الإسلامية العظيمة التي انطلقت من مسيرة القرآن الكريم تُقدم للإنسانية في الشرق والغرب زادا لا ينفد من العلم النافع في الدين والدنيا.

وقد لفتت هذه الحركة العلمية العظيمة رجال الفكر من غير المسلمين ليشيدوا بها، ويرفعوا من شأنها، ويعلموا من قدرها، لأنها حركة مليئة بالإعجاب والتقدير.

إن نظرة واحدة إلى هذه الحركة العلمية التي قام بها المسلمون على أساس قرآنهم الذي يدعو إلى العلم، ويحث عليه تؤكد مانهدف إليه من هذا البحث، وهو أن هذه الحركة أدت إلى ازدهار اللغة العربية من ناحية، وعملت على نشرها من ناحية أخرى ولا عجب في ذلك، فإن الإنسان يفكر عن طريق لغته، فالفكر واللغة عنصران امتزج أحدهما بالآخر.

وحينما اختلط العرب بغيرهم من الأمم والشعوب التي فتحوها احتكت اللغة العربية بلغات هذه الأمم، وأدى هذا الاحتكاك إلى صراع عنيف بين لغة الغالب، ولغة المغلوب.

وقد استطاعت اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم أن تنتصر في صراعتها، لأنها تملك باسم القرآن الكريم رصيداً ضخماً من الألفاظ وتراكيب محكمة من الأساليب، وصورا رائعة من البيان، وتعبيرات مشرفة من بلاغة المعاني.

«اشتبكت في صراع لغوى مع اللغات الآرامية في سوريا ولبنان، والعراق ومع القبطية في مصر، ومع البربرية في شمال أفريقيا ومع الفارسية في إيران ومع التركية في بلاد المغول، ومع القوطية في أسبانيا.

وقضت قوانين الصراع اللغوى أن تصرع اللغة العربية اللغات الثلاث الأولى حتى أصبحت المساحة التي تستخدم فيها اللغة العربية لغة حديث وكتابة نحو أربعة عشر مليون كيلو متر مربع، وبلغ عدد المتكلمين بها زهاء مائة مليون»^(١).

وبفضل هذا الاحتكام أو الصراع اللغوى تطورت اللغة العربية في ظلال القرآن الكريم تطوراً آخر فقد دخلت مفردات كثيرة إلى ساحة اللغة العربية عن طريق التعريب والوضع والاشتقاق والقياس، وهذا التطور ضرورة أدى إليها استيعاب الجديد من الأفكار، والمصطلحات العلمية، والعلوم المادية.

عوامل انتشار اللغة العربية في العالم الإسلامي.

بعد هذا الحديث الموجز جداً عن تطور اللغة العربية في ظلال القرآن الكريم يجمل بنا

(١) انظر فقه اللغة للدكتور على عبدالواحد وافي / ١٢٤ / ١٢٥٠.

أن نعطي إلمامة موجزة أخرى عن العوامل التي أدت إلى انتشار اللغة العربية في العالم الإسلامي .

من هذه العوامل:

١ - وجوب تعلم اللغة العربية، فعلى كل مسلم أن يتعلم من القرآن ما تصح به الصلاة وما يعرف به أحكام الإسلام من حلال وحرام، ولن يتيسر ذلك عن طريق الترجمة، لأن القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربى مبين لا يمكن أن تستوعب معانيه أية لغة أخرى من لغات العالم مهما كان مستواها اللغوى، إنها تعجز عن التعبير فى مجال المعانى الدقيقة، والتشبيهات الرائعة ، والتصورات البليغة والإشارات البارة، وما يموج من خفايا المعانى فى بريق الألفاظ، وتناسق الكلمات وروابط الجمل.

وقد عبر عن عجز هذه اللغات لترجمة معانى القرآن ابن فارس حيث يقول: «ولو أراد معبر بالاعجمية أن يعبر عن الغنمة، واليقين، والشك ، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكل، والاعتزاز والاستسلام لمعى به، والله جل ثناؤه «أعلم حيث يجمل الفضل» (الصاحي/ ١٩).

ويقول فى موضع آخر:

«وقد قال بعض علمائنا حين ذكر للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب، والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن فقال: «ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شىء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لأن المعجم لم تتسع فى المجاز اتساع لغة العرب».

وفى مجال وجوب تعلم اللغة العربية على كل مسلم أشار إليه الإمام الشافعى فى رسالته حيث يقول:

«يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويتلو كتاب الله، ويتعلق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك».

ولقد أحسن المسلمون بما للغة العربية من أثر كبير فى تصحيح عقيدتهم ، وفهم إسلامهم

واستيعاب أحكام دينهم فأقبلوا على تعلمها، فصار منهم العلماء الأفذاذ أمثال سيويه الذى لحن فى مجلس استاذة حماد فى كلمة لغوية فى حديث شريف فكسّر قلمه وقال: لا اكتب شيئا حتى أحكم العربية.

وأمثال الزمخشري الذى ذكر فى مقدمة كتابه: «المفصل» مانصه: «الله أحمد أن جعلنى من علماء العربية، وجبلنى على الغضب للعرب والعصبية».

ومن أمثال البيرونى الذى يقول: «لأن أهجى بالعربية خير لى من أن أمدح بالفارسية».

٢ - ومن عوامل انتشار اللغة العربية: تعريب البلاد المفتوحة عن طريق التعليم، والدعوة والإرشاد فكان فى كل جيش فاتح فئة تنتظم فى سلوكه من الدعاة والمعلمين المثقفين فى الدين ومن الأمثلة على ذلك جيش عمرو بن العاص فاتح مصر فقد ضم هذا الجيش فئة من كبار الصحابة أمثال عبدالله بن عمرو بن العاص الذى كانت له حلقة فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وقد أفاد منه الطلاب المصريون حتى أحدثوا حركة فكرية دينية لغوية كان لها أكبر الأثر فى انتشار اللغة العربية.

ومما يؤيد ذلك أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز جعل الفتيا فى مصر إلى ثلاثة رجال: رجلاً من الموالى العجم، ورجل من العرب، فأما العربى فجعفر بن ربيعة، وأما المولىان فيزيد بن حبيب، وعبدالله بن أبى جعفر، وأظهر بعض العرب إنكارهم ذلك، فقال عمر بن عبدالعزيز قولته المشهورة:

«ما ذنبى إن كانت الموالى تسمو بأنفسها صعدا وأنتم لاتسمون»؟

٣ - ومن العوامل هجرة بعض القبائل إلى الأقاليم الإسلامية المفتوحة، ولا أدل على ذلك من هجرة بنى هلال إلى المغرب، ومع أن العرب فتحوا المغرب فى وقت مبكر إلا أن العرب كما يقول ابن خلدون: «لم يكن المغرب لهم فى الأيام السابقة وطن، وإنما انتقل إليه فى أواسط المائة الخامسة أفريق من بنى هلال وسليم، واختلطوا بالدول هناك».

وفى فارس هاجرت بعض القبائل العربية إلى الدول الفارسية من: «عبد القيس كانت تقيم فى منطقة ساحل عمان عن طريق الخليج، واستقرت بعض هذه القبائل على الساحل، وتوغل بعضها فى الداخل، وظلوا هناك عدة قرون حتى العصر المغولى».

٤ - التعريب عن طريق التجارة،

إن التاجر العربى المسلم كانت التجارة بالنسبة له هدفا ثانويا أما هدفه الأكبر فهو نشر الإسلام، وتثبيت العقيدة، وفى انتشار الإسلام انتشار للغة العربية وذلك لأن العقيدة الشاملة كما يقول العقاد: «تجعل المسلم وحدة كاملة فى نشر العقيدة الإسلامية، فقد أسلم عشرات الملايين فى الصحارى الأفريقية على يد تاجر فرد أو صاحب طريقة منفرد فى خلوته، لا يعتصم بسلطان هيكل ولا بمراسيم كهانة، وتصنع هنا قدرة الفرد الواحد ما لم تصنعه جموع التبشير ولا سطوة الفتح والغلبة، فجملة من أسلموا فى البلاد التى انتصرت فيها الجيوش الإسلامية هم الآن أربعون أو خمسون مليونا بين الهلال والخضيب، وشواطئ البحرين الأبيض والأحمر.

«فأما الذين اسلموا بالقذوة الفردية الصالحة فهم فوق المائتين من الملايين».

٥ - والإسلام لم يقف انتشاره عند القارتين الأفريقية والآسيوية، بل تعدى ذلك إلى انتشاره فى أوروبا، وبانتشاره انتشرت اللغة العربية معه.

ففى عهد عبدالرحمن الناصر كانت أكثر القواعد البحرية فى أسبانيا على طول الساحل الشرقى بين طرطوشة، وبلنسية، وكانت لشبونة هى قاعدة الأسطول الأندلسى على المحيط الأطلسى .

وفى عهد عبدالرحمن الغافقى دخلت الجيوش الإسلامية إلى فرنسا، وتوغلت حتى وصلت «بواتيه» فالتقت بجيش «شارل مارتل» فى معركة مشهورة فى التاريخ هى معركة «بلاط الشهداء».

وتعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة ولذلك يقول المؤرخ المشهور جيبون (Gibbon): «لو انتصر العرب فى بواتيه «لتلى القرآن وفسر فى أكسفورد» و«كمبردج».

ومع هزيمة العرب فى هذه المعركة فإن اللغة العربية أثرت فى اللغة الفرنسية تأثيرا كبيرا فكما يقول المؤرخ محمد كرد على فى كتابه: الإسلام والحضارة العربية مانصه: «فى ذلك العهد انتقلت إلى الغرب عادة استعمال الأرقام العربية، والكسور العشرية، وجاءت

التعابير النادرة إلى اللغة الفرنسية من اللغة العربية أكثر من اللاتينية» إلى أن يقول : «أخذ الفرنجة نحو تسعمائة كلمة من العربية وأدخلوها في معاجمهم واستعمالهم».

هذه مجمل العوامل في انتشار اللغة العربية في العالم الإسلامي في قرونه الأولى.

أما اللغة العربية في عالمنا المعاصر فنجمل الحديث عنها فيما يلي:

اللغة العربية في العالم الإسلامي المعاصر:

بلى العالم في عصرنا الحاضر بالاستعمار سواء كان غربياً أو شرقياً استطاع الاستعمار بشراسته أن يمزق جسم العالم الإسلامي من الناحية السياسية إلى أجزاء متفرقة.

ومن الناحية الفكرية أشاع فيها روح الهزيمة العقلية، وقضى على روح الاعتزاز بالشخصية الإسلامية ليتيح للمبشرين أن يعبثوا بقيم الأمة الإسلامية، وقد تمثل ذلك في الأمور التالية:

١ - تشجيع الإلحاد باسم حرية الفكر وباسم التطور والتجديد.

٢ - تشجيع الحكومات الإسلامية التي تخضع لسلطان المستعمر لإرسال بعثات إلى أوروبا وروسيا لينهلوا من موارد الغرب والشرق، ثم يعودوا إلى بلادهم، وقد انسلخوا من جلودهم ليحملوا معاول هدم التراث، لأنه في نظرهم سبب التخلف.

٣- مهاجمة الإسلام في قضايا الفكرية والدينية ومحاولة تشويهه باسم النظريات الفلسفية والمذاهب الرأسمالية والشيوعية، والاشتراكية.

٤ - إثارة العصبية الجاهلية بين الشعوب الإسلامية ليحارب بعضهم بعضاً باسم القومية وعلى أساس الجنسية، ومن منطلق العصبية.

٥ - فتح مدارس متعددة للتبشير في أنحاء العالم الإسلامي.

٦ - محاربة اللغة العربية، واتخذت هذه المحاربة ألواناً متعددة، فالحديث بها تخلف والكتابة بها تأخر، وأنها ليست لغة علم، ومجالها وصف الناقة والفرس، وأن العلوم الحديثة بينها وبين اللغة العربية حواجز، وأن اللهجات المحلية هي اللهجات التي يجب أن تسود، لأنها لغة الحياة، وليست لغة حذاء الأبل والوقوف على الأطلال كما هو الحال في اللغة الفصحى.

وما زالت حتى هذه اللحظة المعركة على أشدها بين لغة القرآن، واللغات المحلية والأجنبية في العالم الإسلامي. وما هذا انوعمر إلا ثمرة من ثمار هذا الصراع الذي جعل من أهم أهدافه انتصار لغة القرآن الكريم على كل اللغات المنتشرة في بلاد الإسلام.

على أية حال كانت، فإن لغة القرآن الكريم إزاء هذه الحملات الضارية لم تستلم ولم ترفع راية الاستسلام، وخرجت من هذه المعارك عزيزة الجانب، قوية السلطان، ولذلك أسباب نجملها فيما يلي:

١- تزيف دعاوى المفرضين الداعية إلى هدم اللغة الفصحى؛

وذلك لأن حملة الأقلام المتعصبة للإسلام جردوا أقلامهم للدفاع عن لغة القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء عبدالله النديم الذي كتب في مجلة: «التنكيث والتبكيث» حواراً ساخناً بين ابن البلد، وعربي متفرنج في العدد الأول من هذه المجلة، وتالت مقالاته ليحرس بناء اللغة العربية من هذا الهجوم الشرس، وما ورد في مقال من مقالاته: «أسمعك تقول: إذا فقدت لغتي استعضت عنها بأخرى، استعضت عنها ولكن بما أضاع منك الوطنية، والمعتقدات الدينية فتبيت وأنت وطني حر، وتصبح وأنت في يد أجنبي، بصرفك كيف يشاء، لأن إضاعة اللغة تسليم للذات».

وشارك النديم رجال وقفوا أنفسهم على الدفاع عن لغة الضاد، أمثال مصطفى صادق الرافعي، وعبد الرحمن البرقوقي، وعبد الوهاب عزام، ومنصور فهمي، وأحمد أمين، وطه حسين.

٢- وضع أسس مرسومة ومخططة للإصلاح اللغوي؛ ومن هذه الأسس؛

أ- التزام الوضوح والبسر في استخدام ألفاظها، والتقريب بينها وبين مدارك الناس ومألوف تعبيرهم.

ب- العمل على تنمية قاموسها، وتحسين طرائق تعليمها، وربطها بحياة العصر الحديث وحضارته.

ج- إنشاء المجامع اللغوية في مصر والعراق والشام والأردن للنهوض باللغة العربية وتعريب المصطلحات العلمية، ووضع المعاجم الحديثة لها.

وبهذا أصبحت اللغة العربية حيةً فنيةً على الرغم مما يعترض طريقها من أشواك وصخور.

وقبل أن أنهى هذه الكلمة الموجزة أحب أن أضع النقاط الآتية في طريق نشر اللغة العربية بين البلاد الإسلامية غير العربية:

أولاً: إيفاد هيئات تدريسية لتدريس اللغة في البلاد الإسلامية من أبناء البلاد العربية أو أبناء البلاد الإسلامية الذين استوعبوا اللغة العربية كأبنائها على أن ترصد ميزانيات ضخمة من البلاد العربية الغنية لهذه الهيئات، وعلى أن تكون هناك أسس منهجية مدروسة ومخططة من المختصين في هذا المجال من أجل نشر اللغة العربية.

ومما يدعو إلى الأسف والحزن أن الأتراك الذين حكموا العالم الإسلامي طوال ستة قرون لم يتأثروا بلغة العرب، لأن العرب لم يبذلوا جهداً في نشرها، إن الإسلام دخل البلقان، ولم تدخله اللغة، وإن جنوب آسيا وشرقها كذلك، والأمل كبير في عصر التكتلات أن يتكثل العالم الإسلامي العربى وغير العربى تحت راية واحدة وهى راية القرآن. ولغة واحدة هى لغة القرآن.

ثانياً: جعل اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية لغة ثانية، فاللغة الإنجليزية ليست أكثر مستوى، وأعظم حضارة من اللغة العربية، ومع ذلك فاللغة الإنجليزية أصبحت اللغة السائدة في جميع البلاد الإسلامية حديثاً وكتابة، علماً وثقافة.

ثالثاً: ترجمة العلوم الحديثة إلى اللغة العربية وتدريسها بالعربية.

ولا شك أن التعامل باللغة العربية، في مجال الحديث و «التقدم التكنولوجي» يفرس في نفوس المتعلمين حبههم للعربية، ويملاً نفوسهم ثقة بأن لغة القرآن الكريم ليست عاجزة لاستقبال هذا التقدم العلمى، بمصطلحاته وفنونه.

رابعاً: استغلال وسائل الإذاعة والتليفزيون في نشر اللغة العربية بواسطة برامج مخصصة لتعلمها عن طريق العرض الحسن والتبسيط الجميل، ومن خلال نماذج النصوص القرآنية، والأحاديث الشريفة، والنصوص الأدبية «التي تهدف إلى غرس القيم الإسلامية» والفضائل الدينية.

خامساً: وضع دروس مُبرجمة على أشرطة تسجيلية، ونشر هذه الأشرطة بوسائل مختلفة بين صفوف المسلمين من أجل أن يتقنوا لغة القرآن الكريم التي يتعاملون بها في صلواتهم وأدعيتهم.

سادساً: إيفاد مجموعات من الطلاب من أنحاء الوطن الإسلامي إلى البلاد العربية لتعلم اللغة العربية في المعاهد المتخصصة ليعود هؤلاء الطلاب إلى بلادهم لينشروا بدورهم اللغة العربية.

سابعاً: تأليف كتب تعليمية تحتوى على دروس متدرجة لدراسة اللغة العربية، وفهمها والتعبير بها حديثاً وكتابة.

ثامناً: الإكثار من انتشار المساجد لتقوم بدورها في نشر الثقافة الإسلامية، لأن المسجد في الإسلام دار عبادة، ودار علم، ودار تعليم.

تاسعاً: وضع منهج تعليمي بالمواصفات التالية:

أ- التجربة هي العماد الأول لعملية تعليم اللغة العربية بمعنى أن يكون هناك منهج مرسوم قائم على التجربة.

ب- تبسيط قواعد اللغة العربية:

ومن التبسيط ألا تدرس قواعد اللغة العربية في الكتب التراثية القديمة لأنها مملوءة بالعلل والمنطق والفلسفة، وهذه الكتب فقط للمتوغلين في التخصص اللغوي، وإنما تدرس في ظلال التيسير، والتجريد من العلل والفلسفة.

ج- الاهتمام بالتدريبات اللغوية، وإعطاء القدر الكافي من الرعاية، ولا قيمة لحفظ القاعدة ما لم تستعمل.

د- التعاون بين فروع اللغة العربية، فليست هناك حواجز بين فروع اللغة العربية المختلفة، لأن كل الفروع تدور حول محور واحد هو تعليم اللغة العربية.

هـ- عدم السماح اللهجات المحلية، واللغات الأجنبية أن تتدخل في تدريس تعليم اللغة العربية.

و- إتاحة الفرص أمام الطلاب فى جمعيات ثقافية مختلفة ليعبروا عن أفكارهم أو يطرحوا قضاياهم فى لغة فصيحة سليمة.

ز- الجمعيات التى تشرف على نشر اللغة العربية فى الأوطان الإسلامية عليها أن تتعامل باللغة العربية فى كل مكاتباتها، ورسائلها، ونشراتها، لأنه بهذا التعامل يرسخ فى نفوس المتعلمين حُبّ اللغة العربية. وهذه المكاتبات تعتبر وسيلة من وسائل نشر اللغة العربية. وهو هدف من أهم أهداف هذه الجمعيات، وبعد.

فهذه مقترحات بدت لى أثناء كتابتى هذا البحث، وهى وجهة نظر تمثلت لى من خلال دراستى لقواعد اللغة العربية وتدريسها فى المراحل التعليمية المختلفة.

على أية حال كانت، فإن اللغة العربية ارتبطت بالقرآن الكريم، وهذا الارتباط أتاح لها فرصاً طيبة فى أن تنمو وتتطور، وتشق طريقها إلى المستقبل، وهى ثابتة الخطأ، رابطة الجأش. تصدّت لها عواصف اللغة العامية ، ولهجات السوق، ومحاربة المستعمرين ودعاة الهدم باسم التطور والتجديد، وخرجت من هذه المعارك فى طريقها الطويل منتصرة عزيزة.

وأختم بحثى هذا بقصة لطيفة خيالية كتبها «جول فرن» أشاد فيها بلغة القرآن الكريم ذلك لأنه بنى قصته الخيالية على سّياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها.

ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض بدا لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على رحلتهم فتقشوا على الصخر كتابة باللغة العربية. ولما سئل «جون فرن» عن وجه اختياره للغة العربية قال: إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه يموت غيرها، وتبقى حية حتى يرتفع القرآن نفسه».
